الفصل الأول

خلفية الدِّراسة وأهميتها

المقدمة:

تعد اللغة وعاء العلم، والسمة المميزة للأمم، بها يصاغ تاريخها، وتوثق إنجازاتها، لتنتقل عبر التاريخ من جيلٍ إلى جيلٍ، وهي من أهم عناصر الوحدة بين الشعوب، ولهذا اهتمت الدول بتدريس اللغة، وحرصت كل الحرص على اكسابها لأبنائها.

وحافظت اللغة العربية على كيانها، ولم تتغير معالمها، ولم تنصهر في اللغات الأخرى؛كونها اللغة التي تنزل بها القرآن الكريم، والذي تعهد الله بحفظه على مر الزمان. قال تعالى "إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا ٱلذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ" (الحجر: 9)، وأنه لا يمكن فَهْم كتاب الله فهمًا دقيقًا، ولمس جزالة ألفاظه وجمال معانيه بغير اللغة العربية، ولذلك كان تعلُّم اللغة العربية واجباً على كلّ مسلم مهما كان لونه، أو عرقه.

وترتكز اللغة العربية على أربع مهارات أساسية، مترابطة، هي: القراءة بنوعيها الجاهرة والصامتة، والاستماع، والتعبير الشفوي، والتعبير الكتابي، والإنسان المتمكن من مهاراتها خاصة التعبير الشفوي، والكتابي يكون أكثر قدرة على التأثير في الآخرين؛ بتوظيف الصور البلاغية المختلفة (شمس الدين، 2002).

ويعد إتقان مهارات اللغة للطلبة من أكبر التحديات التي تحاول الدول العربية تحقيقه باعتباره مدخلا لتجويد التعليم، ورغم الجهود التي تبذل لتحسين نوعيته، إلا أنه ما زال يعاني العديد من المشكلات أبرزها تدني المستوى النحوي لدى الطلبة، وهذا ما تؤكده نتائج العديد من الدراسات والندوات في بلادنا، فضلاً عن الشكوى العامة بين أوساط التربويين والباحثين في مجال تعليم اللغة العربية، والشكوى الصريحة من الأكاديميين التي تشير إلى ضعف المدخلات ونوعية إعدادها وإمكانياتها الوافدة من التعليم العام (الحمزي، 2005).

وترتبط بمهارة النحو بعض مهارات اللغة العربية الأخرى، إذ تعتمد القراءة السليمة والكتابة المضبوطة على النحو، وهذا ما أعطاه قيمة عظيمة في عملية التعليم، حيث يعد النحو الأداة التي من خلالها تضبط لغة الفرد وكتابته، فالنحو يوضح المطلوب، ويحدد علاقة الكلمات الواردة في النص من حيث الفاعل والمفعول من خلال الحركات الإعرابية، مما جعل المسئولين

في السياسات العليا يقررون تعليمه في المدارس، وأصبح مادة لا يمكن الاستغناء عنها مطلقاً، لما لها من أهمية في فهم القرآن العظيم خاصة، وبقية المواد الدراسية عامة (الشمري، 2008).

وتمتاز قواعد اللغة العربية بأهمية كبيرة، لدورها البارز في اكتساب اللغة، وتوظيفها في الحياة، ولهذا السبب اهتم التربويون بتدريسها، واكتساب مهاراتها للطلبة منذ نعومة أظافرهم، فالهدف الأساسي لتعليم النحو هو الوصول بالطالب إلى مرحلة الفهم والإفهام؛ أي أن يفهم ما يسمع ويقرأ، وأن يكون كلامه وكتاباته مفهومة للآخرين لا لبس فيه، وهذا لا يكون إلا بكتابة أو تحدث خال من الأخطاء النحوية، وحتى يتمكن الطالب من اكتساب هذه المهارات، على المعلم أن يقوم بتنويع أساليب تدريسه، ويوظف إستراتيجيات تجعل من الطالب متعلماً فعالاً، نشطاً، له دوراً رئيساً في العملية التعليمية التعلمية (عمار، 2002).

وهناك الكثير من المشكلات التي تواجه تدريس قواعد اللغة العربية، وترتبط هذه المشكلات بطبيعة اللغة، والمناهج، وقدرات المعلم نفسه، هذا فضلاً عن عقبات أخرى قد ترتبط بالمجتمع العربي، فالطالب لا يكاد يسمع اللغة العربية المضبوطة نحوياً خارج المدرسة أو الصف؛ وانما يسمع اللهجة العامية كلغة متداولة بين الناس (الوزان والخياط، 2014).

وترتبط مشكلات تدريس قواعد اللغة العربية بالمعلم، كعدم اهتمامه بالوقت؛ فالمعلم الذي يضع للوقت أهمية يساهم في تقليل التخبط، والفوضى، التي من الممكن أن تنشأ من عدم حضوره مبكراً أو التخبط في تخطيطه للدروس، وعدم وضع وقت لكل هدف، بحيث تغلب العشوائية على سلوكه؛ مما يؤثر على تقدم الطلبة وعلى نتائجهم في التحصيل (الترتوري والقضاة، 2006).

ويرى الباحث أن هناك ضعفاً في القواعد النحوية لدى الطلبة في فهمها؛ وهذا ينعكس بشكل سلبي على أدائهم في الاختبارات التحصيلية، ويعزى هذا القصور أيضاً إلى المشكلات التي تواجه المعلمين في تدريس النحو، والتي يعود بعضها إلى ضعف المعلم نفسه في اللغة العربية وعدم تمكنه من التحدث بلغة عربية فصيحة، وقد يعزى هذا الضعف إلى كيفية إعداد المعلم في مراحله الدراسية المختلفة، وقد يكون بسبب قبول بعض الكليات للطلبة متدني المعدل في الثانوية العامة لدراسة اللغة العربية.

ويرى الحلاق (2010) أن من أسباب ضعف الطلبة في القواعد النحوية العبء الثقيل الملقى على كاهل المعلم سواءً كان معنوياً أو مادياً؛ مما أدى إلى عدم تفرغه لتحسين مستواه وأدائه، وتوظيف المعلم للطرائق التقليدية التي تجعل من الطالب متلقياً سلبياً لا دور له في العملية التعليمية، وبعض هذه المشكلات يعود إلى الطلبة من حيث اتجاهاتهم السلبية نحو اللغة العربية

والقواعد بالذات، وشعورهم بجمودها وعدم حاجتهم للتحدث بها في مجتمع يتحدث اللهجة العامية (الحلاق، 2010).

وكان لبعض ممارسات المسؤولين عن تعليم النحو دوراً بارزاً في ظهور مشكلات تدريس قواعد النحو ومشاكل فهمها عند الطلبة، كالتعامل مع دروس النحو على أنها مادة منفصلة ومستقلة عن بقية فروع اللغة العربية، وأن هيكل النحو العربي ما زال يحافظ على شكله كما كان منذ القدم دون بذل الجهد في قولبته بطريقة تربوية نفسية تجعله أقرب من نفوس الطلبة، ومراعياً لخصائصهم النمائية، وإن مسؤولية تعلم قواعد النحو العربي تترك على كاهل معلم اللغة العربية وحده، ولا يتحمل معلمو المواد الأخرى أي مسؤولية اتجاهها، فلو سمع معلم العلوم الطالب يرفع المجرور لا يقوم بتصحيحه؛ لأنه ليس معلم لغة عربية (جاهمي، 2005).

ويعزو بعض التربويين مشكلات تدريس قواعد اللغة العربية التي تؤدي إلى ضعف الطلبة في قواعد اللغة العربية إلى طريقة التدريس التي يستخدمها المعلم، حيث أنه من الممكن التغلب على صعوبة وجفاف مادة قواعد اللغة العربية من خلال استخدامه لإستراتيجيات تدريس تجذب الطلبة وتشعرهم بالمتعة، مثل: الدراما التعليمية والعمل التعاوني، والألعاب وغيرها، فيكون الطالب في هذه الإستراتيجيات متعلماً نشطاً، بالإضافة إلى العمل على جعل القواعد مادة وظيفية تؤدي دوراً في حياة الطالب ويشعر بقيمتها (جاد، 2003).

ويرى الباحث أن الصعوبة في تدريس قواعد اللغة العربية ترجع إلى كونها تحتاج إلى عمليات عقلية عليا، كالفهم والتحليل والاستنتاج والمقارنة وغيرها من المهارات العقلية، التي لم يصل بعض الطلبة إلى المستوى المناسب لتطبيقها نتيجة عدم التدرب عليها، وممارستها في غالبية المواد الدراسية التي يدرسها.

وتبدأ مشكلات تعلم قواعد اللغة العربية خلال مراحل نمو الطالب المختلفة، ومن هذه المشكلات: التجزيء الخاطئ لكلمات كان قد اكتسبها سابقاً، أو تجزئة بعض الكلمات التي لا تجزأ، كما أن وجود أكثر من وجهة نظر في الإعراب يولد لدى الطالب مشكلة في فهمها، وقد تدخل بعض اللهجات في النصوص، وتكون غريبة على سمع الطالب؛ مما يجعل الطالب يشعر بغرابة الفقرة وعدم تجانسها في بنيته المعرفية (السرطاوي وأبو جودة، 2000).

وأشار جابر (2012) إلى مشكلات مرتبطة بتدريس قواعد اللغة العربية، كالفجوة بين دراسة النحو وبين إتقانه، وهذه المشكلة تعود أحياناً للضَّعف العام في اللغة العربية الذي يسود المجتمع العربي، وكانت بداياته مع دخول الأعاجم للإسلام، فاختلاف اللغة المنطوقة في حياة

الناس العادية عن اللغة المكتوبة ساعد بشكل كبير في ظهور هذه المشكلة، واعتيادهم على اللغة المنطوقة، فيَنشأ "اللحن" في اللغة حين يريدون التحدث أو الكتابة بالعربية الفصيحة.

ويرى الباحث أن من الأسباب المرتبطة بمشكلات تدريس قواعد اللغة العربية ضَعف مُعلمي اللغة العربية، وعدم تمكُّنهم من قواعد النحو العربي، وعدم قدرتهم على إيصال المعلم هذا العلم لطلبته، بالإضافة إلى اتجاهات المعلم نحو مهنته وعدم اختيارها عن رغبة، فهي وسيلة لكسب رزقه بعيداً عن حمل رسالة مفادها الارتقاء باللغة، ورفعة الأمة الإسلامية التي عمادها القرآن المنزل باللغة العربية والذي تكفل الله بحفظه وبالتالي حفظ اللغة العربية.

وقام الباحث في هذه الدِّراسة باستقصاء المشكلات التي تواجه تدريس قواعد اللغة العربية من وجهة نظر معلمي اللغة العربية ومشرفيها، من خلال أداة من إعداده، للكشف عن أكثر المشكلات أثراً، والخروج بتوصيات قد تفيد العاملين في هذا المجال.

مشكلة الدِّراسة وسؤالها:

تُعد قواعد النحو والصرف العمود الفقري للغة العربية، فيها يستطيع الطلبة إتقان مهارات اللغة الأربع الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة. وأن أي ضعف في قواعد النحو والصرف قد يلازمه ضعف في جميع مهارات اللغة الأخرى. وتعد القدرة على استخدام قواعد النحو والصرف مؤشراً من المؤشرات الدالة على التربية اللغوية السليمة لدى الطلبة. وعليه فإنه لا بدّ أن ينظر إلى تدريس قواعد النحو والصرف على أنها وسيلة وليس غاية، وذلك بضبط الكلمات، وتعليم نظام تأليف الجمل، ليسلم اللسان من الخطأ في النطق، ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة.

ولا يخفى على أحد الشكاوى المتكررة من المربين في المدرسة العربية من ظاهرة الضعف اللغوي بعامة، وتدني مستوى الطلبة في قواعد النحو والصرف بخاصة، وقد تعالت صيحات المعلمين والطلبة وأولياء الأمور من هذا الضعف الظاهر، ووضع هؤلاء اللوم في ذلك على المعلم، والمنهج المدرسي، وطرق التدريس المستخدمة في تناول موضوعات قواعد النحو والصرف. وإن الشكاوى من تعليم قواعد النحو والصرف وتعلمها وضعف الطلبة فيها قد عمت، وإن بعض المعلمين والمتعلمين على حد سواء ضاقوا ذرعاً بتدريسها ، وذلك لصعوبة مسائلهما وجفاف مادتهما، وكثرة تفريعاتهما، ولاقوا في تحصيلهما عنتاً وإرهاقاً وجهداً.

وظهر هذا الضعف في التحصيل أو في الأداء اللغوي الأمر الذي أثر على قدرة الطلبة القرائية والكتابية. واختلف الباحثون في تحديد هذه المشكلات وأهميتها إلا أنهم أجمعوا على وجود مشكلات؛ وأن من هذه المشكلات مشكلات تتعلق بتدريس قواعد اللغة العربية. وأكد هذه

المشكلات كلاً من دراسة السلمي (2001)، ودراسة حرب(2004)، ودراسة الوزان والخياط، (2014). ولذلك يعد المعلم أكثر الأشخاص قرباً من الطلبة والأكثر قدرة على تحديد مشكلاتهم كافة، وعلى رأسها مشكلة تدريس القواعد، ولذلك برزت فكرة هذه الدراسة، وهي محاولة متواضعة للكشف عن مشكلات تدريس قواعد اللغة العربية من خلال الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1- ما تقديرات معلمي اللغة العربية ومشرفيها في دولة الكويت لمشكلات تدريس قواعد اللغة العربية؟

2- هل توجد فروق دالة إحصائياً في مشكلات تدريس قواعد اللغة العربية من وجهة نظر معلمي اللغة العربية ومشرفيها في دولة الكويت تعزى إلى متغيرات (الجنس، الموقع الوظيفي، سنوات الخبرة)؟

أهمية الدِّراسة:

تنبع أهمية الدِّراسة الحالية من تناولها لموضوع يشكل تحدياً للمؤسسات التربوية في العالم العربي في هذا العصر، وهو تدريس قواعد اللغة العربية في ظل تداول الكثير من الكلمات الأجنبية والعامية في المجتمع، كما أنَّ تدريس قواعد اللغة العربية لا زال يعتمد على الطرائق الاعتيادية، لهذا قد توفر هذه الدِّراسة إطاراً نظرياً عن مشكلات تدريس قواعد اللغة العربية، ومسببات هذه المشاكل ومصادرها، وتقديم توصيات للتغلب عليها.

وقد ترفد هذه الدِّراسة المكتبة العربية بإطار نظري عن مشكلات تدريس اللغة العربية الخاصة بالنحو والصرف، مما قد يفيد الباحثين في هذا المجال.

وتفيد هذه الدِّراسة القادة التربويين من مصممي مناهج ومشرفين وإدارات تربية في تسليط الضوء على بعض مشكلات تدريس اللغة العربية في المدارس، مما يسهم في توضيح الرؤى، وتكثيف الجهود نحو وضع خطط عملية للحل، تستند على دراسة حقيقية، وأدوات موثوقة في جمع البيانات.

وقد تفيد توصيات هذه الدِّراسة باقتراح بعض الحلول التي قد تكون فاعلة في التخفيف من مشكلات تدريس اللغة العربية في دولة الكويت.

حدود الدّراسة ومحدداتها

يقتصر تعميم نتائج هذه الدِّراسة على مجموعة من المحددات منها:

- أفراد الدِّراسة هم عينة من مشرفي اللغة العربية ومشرفاتها ومعلميها ومعلماتها في دولة الكويت والبالغ عددهم (314) معلماً ومعلمة و (34) مشرفاً ومشرفة.
- جرى تطبيق الدِّراسة في محافظة الفروانية في الكويت.
- تم تطبيق الدِّراسة في الفصل الثاني من العام الدِّراسي 2016/2015.
- استخدمت الدِّراسة الاستبانة: (استبانة مشكلات تدريس قواعد اللغة العربية من وجهة نظر معلمي اللغة العربية ومشرفيها)، وقد تقسمت إلى ستة مجالات، هي: مشكلات متعلقة بالمعلم، ومشكلات متعلقة بطرائق التدريس، ومشكلات متعلقة بالوسائل التعليمية، ومشكلات متعلقة بالكتاب المدرسي، ومشكلات متعلقة بالطالب، ومشكلات متعلقة بالتقويم.
- يتحدد تعميم نتائج هذه الدِّراسة بصدق أداتها وثباتها.

مصطلحات الدِّراسة:

تشمل الدِّراسة على مجموعة من المصطلحات التي تم تعريفها إجرائياً على النحو الآتي:

- **مشكلات تدريس قواعد اللغة العربية:** هي صعوبات وحواجز مادية ومعنوية تمنع الطالب من تحقيق أهداف مهارات اللغة العربية الخاصة بالنحو والصرف بالوجه المطلوب أو بالشكل الذي يطمح إليه معلمو اللغة العربية ومشرفوها، وتقاس بالدرجة التي يحققها معلمو اللغة العربية ومشرفوها على استبانة مشكلات تدريس قواعد اللغة العربية التي أعدها الباحث لتحقيق أهداف هذه الدِّراسة.
- **معلمو اللغة العربية:** وهم معلمون حاصلون على درجة البكالوريوس في اللغة العربية أو أي مؤهل علمي أعلى، والمؤهلين لتدريس طلاب المدارس في دولة الكويت، والذين ينتسبون لوزارة التربية والتعليم في الكويت في العام الدراسي 2016/2015.
- **مشرفو اللغة العربية:** هم مشرفون تربويون حاصلون على درجة البكالوريوس في اللغة العربية أو أي مؤهل علمي أعلى، والمؤهلين تربوياً للإشراف على تنمية المعلمين مهنياً، ومراقبة أدائهم وتقييمه بما يحقق أعلى العوائد التربوية في مدارس دولة الكويت، والذين ينتسبون لوزارة التربية والتعليم في الكويت في العام الدِّراسي 2016/2015.